سرى للغاية

محضر اجتماع مجلس الوزراء برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر
القاهرة – قصر القبة فى ٦ يوليو ١٩٦٩

الحاضرون

الرئيس جمال عبد الناصر، صدقى سليمان.. نائب الرئيس ووزير الكهرباء والسد العالى، كمال رفعت.. للعمل، عزيز صدقى.. للصناعة والبترول والثروة المعدنية، ثروت عكاشة.. للثقافة، محمد أبو نصير.. للعدل، سيد مرعى.. للزراعة والإصلاح الزراعى، حسن عباس زكى.. للاقتصاد والتجارة الخارجية، محمود رياض.. للخارجية، شعراوى جمعة.. للداخلية، أمين هويدى.. للدولة، محمد فائق.. للإرشاد القومى، كمال هنرى أبادير.. للمواصلات، فريق أول محمد فوزى.. للحربية، محمد حلمى مراد.. للتربية والتعليم، محمد عبد الله مرزبان.. للتموين والتجارة الداخلية، إبراهيم زكى قناوى.. للرى، على زين العابدين صالح.. للنقل، أحمد مصطفى أحمد.. للبحث العلمى، السيد جاب الله السيد.. للتخطيط، حسن حسن مصطفى.. للإسكان والمرافق، محمد بكر أحمد.. لاستصلاح الأراضى، عبد العزيز محمد حجازى.. للخزانة، محمد حافظ غانم.. للسياحة، محمد صفى الدين أبو العز.. للشباب، عبد العزيز كامل.. وزير الأوقاف وشئون الأزهر، محمد حمدى عاشور.. للإدارة المحلية، عبد الوهاب البرلسى.. للتعليم العالى، حافظ بدوى.. للشئون الاجتماعية وشئون مجلس الأمة، عبده سلام.. للصحة.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
– علاقة عبد الناصر بالوزراء.. تصرف حلمى مراد المسئ، وتفصيل رد فعل الرئيس الذى أنهى التعاون معه	١–٢٦

سرى للغاية

قرارات مجلس الوزراء
فى ١٩٦٩/٧/٦

- بحث التطورات الأخيرة للموقف السياسى والعسكرى.
- بحث عدد من المسائل الداخلية من بينها تقرير لوزير التخطيط عن نتائج متابعة خطة السنة المالية التى انتهت فى أول يوليو الحالى.
- مناقشة تقرير آخر لوزير التخطيط عن نتائج دراسة لموضوع هجرة الفنيين والخبراء، والذى ينصب أساسا على كيفية الاستمرار فى سياسة تشجيع الهجرة، ووضع الضوابط التى تكفل عدم تأثر قطاعات الانتاج بهذه السياسة.

سرى للغاية

محضر اجتماع مجلس الوزراء برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر

القاهرة – قصر القبة فى ٦ يوليو ١٩٦٩

عبد الناصر: هو أنا بعتقد من الواضح إن احنا بنتكلم فى كل المواضيع، أظن مافيش يعنى واحد يقدر يقول إن احنا بنضيق عليه بل بالعكس بقول مين عنده كلام مين عنده تعليق، مين عنده بالنسبة لمواضيع السياسة الخارجية والسياسة الداخلية وجميع المواضيع اللى تمس الدولة من قريب أو من بعيد.

بنقول كل النقط هنا فى مجلس الوزراء، وبنحاول بقدر الامكان إن كل الناس يشتركوا فى مناقشة جميع الموضوعات ولم نكبت أظن أى واحد فيكوا بالنسبة لأى موضوع من المواضيع، واذا كان حد يعنى كُبت فى وقت من الأوقات بيقول لنا دلوقتى إنه كُبت أو مُنع من بحث أى موضوع من المواضيع.

النقطة الثانية الحقيقة اللى أنا بدى أقولها: اللى هى فى علاقتى معاكوا شخصيا، أنا بشوف عدد كبير من الوزراء بشوفهم ومابنشرش إن أنا شفتهم.

النقطة اللى أنا بحب أقولها: إن أنا مبديش واحد أى فرصة إنه ييجى يدس عندى، وأظن محدش فيكوا جه عندى وحاول إنه يدس أو يقول أى كلام؛ وأنا بعتبر إن دى ناحية أخلاقية أساسية فى التعامل بين ناس كبار وبيمثلوا أكبر مسؤولية فى الدولة.

النقطة التالية: إن لما بيكون فيه موضوع أنا بشيل التليفون وباتكلم مع أى واحد وبقول له فيه الموضوع الفولانى، بيقول لى الموضوع الفولانى أنا بصدقه بتنتهى الأمور عند هذا الحد.

الحقيقة أنا فيه عندى موضوع قد يشعر البعض إن كان من الممكن إن أنا أحله لوحدى، ولكن أنا وجدت من الضرورى إن احنا نتكلم فيه جميعا وهو موضوع يختص بالدكتور حلمى مراد. يمكن أكثركم لاحظ فى بعض الجلسات إن أنا بقول فيه حاجات بتطلع بره ويمكن ببص للدكتور حلمى مراد أو وجهت له بعض الأحاديث.

فى الأسبوع اللى قبل اللى فات، أنا عرفت إن حصل كلام بالنسبة لبعض أعضاء نادى القضاء مع رئيس محكمة النقض ثم مع النائب العام، وفى هذا الكلام كانوا بيتكلموا عن بعض الأوضاع وكلنا عارفين ايه الحكاية اللى موجودة هناك والشد والجذب اللى موجود. وواحد منهم قال للنائب العام: إن عرفنا من الدكتور حلمى مراد إن كان معروض قانون أو شئ بهذا الشكل على مجلس الوزراء – قال قانون – وإن هو تصدى لهذا الموضوع، والقانون ده كان خاص باتخاذ اجراءات بالنسبة ليهم.

كلنا بنعرف إن هذا الموضوع طبعا محصلش، وأنا شلت التليفون ولما شفت هذا الكلام وطلبت الدكتور حلمى مراد وقلت له: الواقعة كيت كيت كيت كيت فيه واحد اتكلم منهم اسمه زعزوع، هل حصل هذا الموضوع؟ علما إن هذا الموضوع ماحصلش فى مجلس الوزراء، هو قال لى: لأ.. ماحصلش، ولكن كان فيه موضوع من السنة اللى فاتت وموضوع كان فيه كلام. قلت له يعنى ماحصلش هذا الكلام؟ قال: أنا ماقابلتش الراجل ده. وأنا اعتبرت الموضوع انتهى، هو قال لى: أنا مش كداب قلت له: لأ.. مش معقول بأى شكل من الأشكال إنك كداب وأنا مصدقك كلية، ممكن أى واحد يتقوّل على أى وزير من الوزراء وده موضوع الواحد عارفه.

ولهذا لغاية هذا الحد أنا اعتبرت إن الموضوع انتهى نهاية كاملة بالنسبة لى. اتكلم هو على إن الناس دول وقد فى الموضوع، قلت له: لأ.. أنا مابتكلمش فى موضوع القضاة ده موضوع آخر، أنا بتكلم فى واقعة نُسب شئ قيل فى مجلس الوزراء وإنت قيل عنك إنك إنت قلته. هذا متقالش ولو كان اتقال ماكانش يجب إنك تقوله، قال: لأ محصلش، وانتهى هذا الأمر.

الحقيقة ثانى يوم قلت له الموضوع انتهى خلاص أنا مصدقك كلية، ثانى يوم جالى جواب من الدكتور حلمى مراد بيقول:

"السيد الرئيس السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد"، ده الكلام ده يوم ٦/٢٥، وبعدين الحقيقة أنا مبتعاملش باسلوب الجوابات أظن مابيعتلكوش جوابات.. مابيعتش للوزراء جوابات واللى عايز موضوع بيجى نتفاهم، ولكن كون الواحد بيبات ويصبح يبعت جواب فهذا موضوع يدعو الى التساؤل خصوصا من الكلام اللى موجود فى الجواب – "فقد ساءنى كثيرا أن يصل الأمر بالأخ الأستاذ محمد أبو نصير وزير العدل أن يستكتب بوسيلة أو أخرى بعض كبار رجال وزارته التقارير ليوغر صدركم ضد نفر من العاملين معكم الذين يرعون الله فى مصلحة الوطن العليا"!

الحقيقة يعنى حكاية يوغر الصدر دى يعنى أنا مش من السهل إن واحد يقدر يجى يوغر صدرى أو يدس لى، وأنا حاولت قبل كده إن أنا أفهم الدكتور حلمى مراد هذا الموضوع بعد المؤتمر. أما لما المؤتمر وجه نوع من اللوم الى وزارة التربية والتعليم هو جالى وكان زعلان جدا ومتضايق، قلت: أبدا ده موضوع أنا فى رأيى إنه عدى، قال: لأ أنا بعتقد إن هناك من يدس لى ويدس لى عندك، قلت له: أنا مافيش واحد يجرؤ ييجى يقعد معايا هنا ويدس، وأنا حصل مرة من المرات إن واحد جه اتكلم على وزير – وده كان سنة ٥٨ – فقلت له: عن اذنك وسيبته وقمت طلبت الوزير الثانى بالتليفون وجه وبص لقاه

داخل علينا. قلت له اتفضل الكلام اللى عندك قوله: فارتد عليه القول وانتهى الموضوع عند هذا الحد، وأظن يمكن اخوانا اللى اشتغلوا معايا عارفين هذه القصة.

قلت له: مافيش، قال لى: لأ.. أنا فاهم إن فيه ناس بتدس وناس كذا وكذا وهم اللى متعمدين ومن الاتحاد الاشتراكى واتهم عبد المحسن أبو النور فى هذا الموضوع، قلت له: أنا باعرف عبد المحسن ولا يمكن عبد المحسن يعمل هذا.

ثم جه بعد كده كتب لى استقالة، فطلبته وظهر له إن الكلام اللى كان بيقوله غير حقيقى؛ فأنا فهمته حكاية ايغار الصدر إنه ده موضوع مش موجود بالنسبة لى يعنى بالذات، وأنا بتعامل مع الناس أصلى من مدة كبيرة.

"والذين لا يقدمون على أفعال تسئ الى النظام باسم الدفاع عنه، مدفوعا بذلك بضيقه من الصلة الطيبة التى تربط هذا النفر بالأسرة القضائية التى تقوم على الزمالة السابقة فى العمل أو التتلمذ عليه أثناء الدراسة.

وما كنت لأخط حرفا واحدا من كتابى هذا الى سيادتكم لو أن الأمر كان يتعلق بشخصى وحده، خاصة بعد أن أوضحت لسيادتكم حقيقة الحالة.

والله يعلم إننى ما غضبت من الزميل الأستاذ محمد أبو نصير فى أية مناسبة حاول فيها أن ينال منى؛ لأننى أرتفع بنفسى فوق هذه الأمور" – برضه دى مواضيع أنا مبعرفهاش – "ولو أذكر لكم على سبيل المثال حرصه فى المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى اثر مظاهرات الطلاب، على أن يختار هتافا واحدا مما ردده بعض المتظاهرين فى المنصورة ليذكره على الملأ؛ ألا وهو الهتاف بسقوط وزير التربية والتعليم. كما أذكر ما أمر به من التحقيق مع بعض القضاة وأعضاء النيابة، وهو اجراء لا شك يؤلمهم أشد الألم لأنهم قابلونى والأستاذ ضياء الدين داوود عندما كان وزيرا للشؤون الاجتماعية لكى يوسطونا باعتبارنا قانونيين ووزراء فى الحكومة لاصلاح ذات البين.

ولكننى بادرت بالكتابة لما أخشاه من أن يتوصل الزميل الأستاذ أبو نصير الى أن يُدخل فى يقينكم" – أنا مشفتش أبو نصير يمكن من يوم ماتعين وزير غير مرة فى بعض الأمور – "إما عن طريقه مباشرة أو عن طريق بعض الأصدقاء ممن يبررون تصرفاته ويتسترون على صداها المرير فى كثير من النفوس!

إن رجال القضاء والنيابة من العناصر المعادية، بما قد يترتب على ذلك اتخاذ سبيل معين حيالهم ممن يتنافى مع الصالح العام ولا يساير حقائق الأمور.

ولقد رأيت أن أضع تحت أنظار سيادتكم تلك الحقائق مجردة اخلاصا منى – ومش فاهم ايه – خصوصا على الصالح العام الذى كلفتمونى بالمشاركة فى رعايته".

وبعد دخول فى موضوع غير الموضوع اللى أنا اتكلمت فيه، على موضوع القضاء والخلاف اللى موجود هناك والناس اللى بيجروا.. الى آخر هذا الموضوع.

فى الحقيقة يعنى يؤسفنى أولا التعرض لزميل من الدكتور حلمى مراد بهذا الشكل، ويؤسفنى أيضا رغم إن أنا حاولت أفهّم الدكتور حلمى مراد فى وقت من الأوقات بعد المؤتمر القومى، إن أنا مش من الناس اللى يمكن – هو فاهم إن كل الناس زيهم – اللى هم ممكن يدخل فى يقينهم أو الناس تدس لهم أو.. أو.. أو راجع يكتب هذا الكلام!

بعد كده الحقيقة حصل أنا لما جالى الجواب ده يعنى أنا لم أرحب به واستأت الحقيقة من الأسلوب ومن الطريقة، ولكن قلت: قد يكون هناك بعض ناس يمكن اللى بيختلط بيهم الدكتور حلمى مراد أوغروا صدره أو أوحوا اليه على الطريقة اللى هو شايفها وبيتكلم فيها فى الجرائد وخلوه كتب هذا الكتاب.

وبعد كده حصل موضوع آخر بالنسبة للدكتور حلمى مراد، الدكتور حلمى مراد مدى حديث لمجلة روز اليوسف هذا الحديث بيتعرض لبيان ٣٠ مارس وبيتكلم كلام كثير.. حدى أمثلة من الكلام اللى فى الحديث:

"حديث مع الدكتور حلمى مراد، مقدمة: على هذا الكرسى جلس زعيم مصر سعد زغلول وعليه جلس أكثر من رئيس وزارة من بينهم عدلى يكن والنقراشى وأحمد ماهر وأحمد لطفى السيد وطه حسين.. الى آخر هذا الكلام". ثم حديث مع حلمى مراد بدأ الحوار.. "٣٠ مارس ماذا حدث له؟ الناس تسأل والحديث الآن مع الوزير المسؤول ومقدمة وبعدين إجابة..

السؤال.. "حقائق معروفة صدر البيان مطالبا بالتغيير.. الى آخره وخطة العمل أشياء بارزة تنظيم سير العمل فى الحكومة، الاقتصاد فى الإنفاق، اخلاء الحكومة للمساكن المؤجرة، وعدم التوسع فى درجات الوظائف العليا، منع الاسراف، اعفاء القوات المسلحة من أى عبء لا يتصل بالمعركة، باعادة النظر فى السلك الدبلوماسى بعد أن اتضح أن أكثر من نصف السفراء والوزراء المفوضين غير دبلوماسيين".

وبعدين السؤال.. "ماذا تم وماذا لم يتم وبالأرقام إن أمكن"؟

أجاب الوزير – اللى هو الدكتور حلمى مراد – قال: "حدثت أشياء كثيرة ولكن لم يحدث كل شئ، كان المفروض أن ينفذ أغلبية البرنامج فى العام الأول لكنى لا أعتقد إننا استطعنا ذلك. تسألنى عن نسبة مئوية لما نفذ هذا صعب، تنفيذ بيان ٣٠ مارس معركة التغيير لا تقل ضراوة عن المعركة العسكرية. التغيير فى الحكومة مثلا يصطدم بتقاليد ثابتة ومصالح ذاتية وروتين له جذور عميقة؛ ومن هنا فإنه مالم تكن هناك ارادة قوية فلن يتم التغيير.

وسكت الوزير برهة ثم عاد يقول: إننا نتذكر ما كان رسول الله يقول عند عودته من الحرب: عدنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر، وعندنا فإن معركة التغيير فى الداخل مكملة للمعركة العسكرية، ولن يكتب نصر فى معركة عسكرية بدون معركة للتغيير فى الداخل. إن الجندى ينبغى ألا يحس أنه فى مناخ منعزل عن البيئة الداخلية، إنه لابد أن يشعر أن مناخا واحدا يسود الجبهة العسكرية كما يسود الجبهة الداخلية؛ وبذلك يجد بلدا يستحق التضحية والاستشهاد، أما اذا شعر أنه يضحى بحياته من أجل مجتمع يسمح بالانحراف والاهمال والتقاعس فإن ذلك يؤثر على معنوياته".

كلام.. "ولقد صادفت معركة التغيير عندنا نوعين من المقاومة:

مقاومة المنتفعين بالأوضاع السائدة، وهى مقاومة غير صريحة وأساليبها هى التمييع والتلكؤ والتمويه، وهدفها المحافظة على المكاسب الشخصية الناتجة عن وجود أوضاع فاسدة.. هذه هى المقاومة الأولى.

النوع الآخر من المقاومة: كان يتم بدعوى إننا فى وقت معركة، وإن ده مش وقته وإن وقت المعركة لا يسمح بإثارة النفوس أو تفتيت الجبهة.

وأنا أختلف مع هؤلاء وهؤلاء وأقول: إن وقت المعركة هو أنسب الأوقات للتغيير وإن الجدية مطلوبة فى جميع الجبهات، وإن ذلك شئ أساسى فى الحفاظ على الروح المعنوية للجنود والضباط، بعد ذلك فإن الغالبية العظمى من الشعب سترحب بأى اجراء للاصلاح"، بالمثال اتكلم على التربية فى التعليم والطلبة.. الخ.

وبعدين السؤال.. "هل استطعنا مواجهة جماعة المنتفعين؟

إننا لو فعلنا لنكون قد قمنا بثورة إدارية تناولت أساليب العمل والقيادات، فهل حدث"؟

الاجابة: "لم تحدث ثورة وإن كانت قد حدثت محاولات للتصدى لهذا التيار فى جميع الميادين، قال: منها مثلا التصدى للمظهرية، ومحاولة مواجهة مشاكل الجماهير فى تطبيق بيان ٣٠ مارس. لوحظ أن كثيرا من الوزارات قد قدمت فى خطة عملها لتنفيذ البيان ما هو مفروض أن تؤديه بطبيعة وظيفتها ودون أى برنامج للتغيير".

أنا بدى تلاحظوا الأول الرابط ده بالناحية العسكرية وبالعسكرى وإنه ميقدرش ومش فاهم إيه، ثم بعد هذا الكلام اللى بعد كده بيدى النتيجة.. "وقلت ذلك فى تقريرى للرئيس وقلت: إن المطلوب هو الحلول الجذرية".

كان فيه تقرير هنا لمجلس الوزراء أظن واتناقش كلكوا ناقشتوه وقلنا: كان فيه بيان ٣٠ مارس وبيان الدكتور حلمى مراد، وعلى ما أذكر الدكتور حجازى يومها تصدى لهذا الكلام وفنده بالكلمة، مافيش نقطة متكلمناش فيها ووزاراتها!

فالتصدى لكل الوزارات يعنى معملتش أى برنامج للتغيير، "والدكتور حلمى مراد قدم ده فى تقريره للرئيس وقال فى تقريره: إن المطلوب هو الحلول الجذرية للمشاكل، وقال: المطلوب ثورة ادارية حقيقية ومطلوب تغيير شامل". وقلت: إن واجبنا أن ندرس بعد عام من التطبيق ما تم وما لم يتم والصعوبات التى قابلتنا، واجبنا – أظن هو ماقالش أظن أنا اللى طلبت بعد عام إنكوا تتابعوا وإنكوا تقولوا وهذا كلام أظن فيه ادعاء – واجبنا أن تظل مبادئ ٣٠ مارس متجددة وحيه حتى لا تتحول الى وثيقة ميتة.

إن ما فكرنا فى تنفيذه فى العام الماضى قد يكون ممكنا عما ينبغى تنفيذه".

وبعدين.. "هل هناك فترة زمنية اتفقت عليها الحكومة لتنفيذ ما جاء فى البيان ويدخل فى اختصاصها؟

الكلام.. "كان المفروض أن نحقق الجزء الأكبر فى العام الأول".

وبعدين.. "لو أتيح لك الآن كتابة خطة تنفيذ بيان ٣٠ مارس فماذا تضيف لهذه الخطة؟

كان السؤال مفاجئا وقال الوزير: إن ذلك يحتاج الى قراءة كاملة للخطة، وعلى أى حال فإن هناك مسألتين بارزتين.. الأولى خاصة بالانحراف والمحاسبة، والثانية خاصة بمشاكل العاملين". وماشى.. "وأضاف الدكتور حلمى مراد وقال: قطاع التشييد مثلا، هل حدثت فيه المحاسبة الكافية فى مواجهة الأخطاء التى كانت تظهر؟ هل حوسب الذين أهملوا الذين عرضوا حياة الناس للخطر وأموال الدولة للفناء"؟

وبعدين الدكتور حلمى مراد بيقول: "إننى أطالب بالحساب الشديد لذلك، فإذا قلت لى ماذا يمكن أن يضاف لخطة تنفيذ بيان ٣٠ مارس فإننى أقول على الفور: أضيف فقرة اعادة النظر فى دور أجهزة الرقابة وفاعلياتها بحيث تستطيع تأدية رسالتها فى ظل سيادة القانون، وبأمانة شديدة إن ذلك يؤدى الى محاسبة المهمل ومكافئة المجد.

نقطة ثانية أود اضافتها لخطة تنفيذ البيان، وهى حل التناقضات الموجودة فى أوضاع الموظفين حتى داخل الوزارة الواحدة، وبعد ذلك فإن نظام التقارير السنوية يجب أن يلغى إنها تقارير مجاملات أكوام من الورق أكداس لا قيمة لها".

ده الكلام اللى هو اتكلمه.

بعد كده الكلام بقى على وزارة التربية، "صورة العمل فى الوزارة التى يرأسها وزير وضع خطة تنفيذ بيان ٣٠ مارس، هل استطاع أن يخرج أفكاره الى النور؟ هل سمحت الوزارة التى تضم أكبر جهاز وظيفى فى الدولة وتتعامل مع أكبر عدد من المنتفعين ٥ مليون طالب، هل تحركت الوزارة فى اتجاه ثورى؟ قلنا ذلك للدكتور حلمى مراد".

وبالنسبة لوزارة التربية والتعليم كل الدولة ماتجهتش اتجاه ثورى أما وزارة التربية والتعليم فقال الدكتور حلمى مراد: "نعم تحركت"! كل الدنيا ماتغيرتش! الدكتور حلمى مراد قال: "إنها تغيرت الى حد كبير وبقدر المستطاع ولم ننجز كل شئ ولكننا أنجزنا الكثير!

تم اعادة تنظيم الهيكل الادارى للوزارة، ووضع كل شئ على أساس احترام التخصص، وتقرر اعادة النظر فى كافة النظم – الى آخره – وتخطيط واعارة وانتداب. بل وسرنا خطوة فى دعم الثقة بين الموظف والوزارة؛ فلجأنا الى تصفية الدعاوى المرفوعة على العاملين بالتصالح واعطاء كل ذى حق حقه، وتعميم أى مبدأ قانونى. ولجأت الى أسلوب اللقاء المباشر وزياراتى الميدانية وتدعيم فكرة القيادة الجماعية، وكان ذلك كله فى مجال تغيير أسلوب العمل. بعد ذلك كان علينا أن نعمل الكثير لنساهم فى اقامة الدولة العصرية؛ البداية استيعاب كل الملزمين بالتعليم ولم نعد نرفض أحد. محو الأمية للكبار، أعددت قانون وسأحدثكم عنه بالتفصيل أكثر، ثم قمنا بتغيير نظم التعليم كما هو معروف، وكانت الفلسفة ضمان جدية التعليم حتى لا تضيع أموال الشعب التى تنفق عليه، وساهمنا قدر المستطاع مع احتياجات المعركة.. الى آخره".

"ومشاكل الجماهير والاستثناءات"؟

"لم أمنح أى استثناء لفرد، لم أسمح بدخول طالب أكبر من السن.. الى آخره".

وبعدين، "معركة التغيير تحتاج الى قيادة – يعنى بعد كده اتكلم – معركة التغيير تحتاج الى قيادة بالنسبة للكل، والقيادة السياسية مشغولة كما نعرف بالمعركة مع العدو والسياسة الخارجية، الوزراء مشغولون فى أعمال وزارتهم اليومية؛ مطلوب وزراء أو لجنة يتفرغ أعضائها لقيادة عملية التغيير، وتكون لهذه اللجنة صلاحيات تمكنها من التنفيذ.

فى فرنسا عندما أعلن شعار الاصلاح الادارى، شُكلت لجنة عرفت بلجنة جيلوتين كانت تراجع الوزارات والأنظمة، ستقرر ما يكون الاصلاح.. الى آخره. وربما من نفس الأساليب التى أدت الى وجود المساوئ وأنا أسأل.. وكيف نتخلص من هذا الوضع؟

هناك ثورة فى الوزارة العتيقة.. هذا هو احساس الناس، وزارة المعارف العمومية تتحول الى خلية ثورية بينما تقل شكاوى الجمهور والمدرسين تزيد فى نواحى أخرى؛ ترى ماذا حدث وما هو تقييم الرجل الذى هجم على أنظمة ليهزها ويغيرها جذريا!

قل لنا وماذا حدث فى رأيك؟

قال: بطريقة اجمالية نستطيع أن نقول إنه حدث تحرك واضح نحو خدمة تعليمية أفضل.. الى آخر شكرى الكبير فى وزارة التربية والتعليم.

وفيه سؤال.. طب ليه مبتحسمش الشكاوى فى الوزارة؟

بيقول: لأنها تتعلق برأى جهات أخرى".

الحاجة الوحيدة اللى متصلحتش اللى تتعلق برأى جهات أخرى.. الى آخر هذا الحديث اللى اداه الدكتور حلمى مراد لروز اليوسف!

الحقيقة أنا لما شفت هذا الحديث، متصورتش إنه حديث وزير فى الوزارة لأن الكلام ده مفتوح لينا. اذا كان محصلش تغيير والقيادة السياسية مشغولة فى السياسة الخارجية والوزراء مسؤولين والوزراء ماعملوش تغيير، والوزارة اللى حصل فيها الكلام ده!

كلمنى فائق فى هذا الموضوع، وقلت له: ابعت لى الحديث – كان طالع روز اليوسف – ولما شفته قلت له: مافيش داعى الحديث يطلع.

الحقيقة قصاد ده فيه حاجات كثيرة عن وزارة التربية والتعليم وأنا معايا أمثلة منها ماطلعتش؛ يعنى عندى بيانات بالنسبة للحاجات اللى بتشيلها الرقابة، نقد ومرير لوزارة التربية والتعليم والامتحانات والأخطاء الموجودة فى أسئلة الامتحانات.. الى آخر هذه المواضيع، والكلام بالنسبة للمدرسين وبالنسبة للطلبة وفيه كلام بهذا الشكل.

الحقيقة برضه أنا اعتبرت الموضوع والواحد كان يمكن مشغول، هى النقطة برضه اللى أنا بدى أقولها: لما بنمسك بيان ٣٠ مارس بنجد إن كلام الدكتور حلمى مراد ده كلام مجانب الحقيقة ١٠٠٪؛ لأن بيان ٣٠ مارس كل الحاجة تقريبا فيه نُفذت. أما البيان الثانى التفصيلى – الكلام اللى اتقال هنا ده – أنا مبعتبرهوش ده بيان ٣٠ مارس عملية يمكن اصلاحية، مش متصور إن كل الوزارات مانفذتش حاجة إلا وزارة التربية والتعليم هى اللى نفذت! أنا متصور إن احنا بنشتغل فى مواضيع كثيرة جدا.

النقطة الثانية: أنا مش متصور إن القيادة السياسية مشغولة، ومعرفش مين القيادة السياسية – قصدى أنا – مشغولة فى الناحية الخارجية والمعركة، بل بالعكس يمكن أنا أكثر حاجات بتكلم معاكم فيها هنا فى مجلس الوزراء هو المواضيع الداخلية.

النهارده جالى جواب ثانى من الدكتور حلمى مراد بتاريخ ٥، أنا شفته بعد الظهر..

"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد،

فقد أدليت بحديث لمجلة روز اليوسف منذ أيام ولشديد دهشتى علمت بإن الرقابة على الصحف احتجزته عن النشر، وبالاتصال تليفونيا بالزميل السيد محمد فائق وزير الارشاد للاستفسار عن حقيقة الأمر فوجئت بقوله: إنه سبق أن أعطى تعليمات عامة للصحف بمنع نشر أى موضوع عن بيان ٣٠ مارس"..

هو أنا متهيألى يمكن فائق حب يعنى..

"وأن حديثى يتضمن الكلام عن هذا البيان. ولما كان منع حديث لوزير من وزراء الدولة استنادا الى تنفيذ سياسة اعلامية عامة لم يشترك فى مناقشتها بل ولم يُخطر بمضمونها، يوقعه فى حرج لا يبقله شخص يحرص على كرامته. ولما كنت لا أتصور على الاطلاق أن سيادتكم توافقون على وأد بيان ٣٠ مارس وعدم الإشارة اليه من قريب أو من بعيد، وهو البيان الصادر منكم والذى التزمنا به أمام الشعب بناء على استفتاء عام، والذى جعلتموه سياسة الوزارة جديدة التي كُلفت بالاشتراك فيها؛ فلقد رأيت أن أبادر بتبليغ سيادتكم بعد أن مر أسبوع دون تصحيح هذا الوضع، راجيا أن تتفضلوا مشكورين بالموافقة على نشر هذا الحديث وضعا للأمور فى نصابها، واعطاء توجيهاتكم الحكيمة فى شأن هذا الحظر المفروض على بيان ٣٠ مارس.

حفظكم الله" ..الى آخر هذا الكلام.

هو الحقيقة الحديث ماهواش كلام فى بيان ٣٠ مارس، هو الحديث ممكن بيقوله أى واحد عايز ينتقد الحكومة! الدكتور حلمى مراد موجود هنا وأى كلام عايز يقوله أظن ماحدش منعك يادكتور حلمى إنك تتكلم أى كلام!

وبعدين الحقيقة محدش منع عنك حاجة، إنت ناصب نصبة فى الجرائد كلها يعنى اللى بيفتح الجرائد كل يوم بيلاقى صور الدكتور حلمى مراد وأخبار.. ماحدش منع عنك حاجة والعملية يعنى ماشية، ولكن أنا مش متصور إنك تعمل حديث تهاجم فيه الحكومة وسياسة الحكومة وإنت عضو فى هذه الحكومة، وسياسة الدولة!

وبعدين تشكر فى نفسك وتشكر فى وزارتك، وإنت الثورى ووزارتك هى الثورية وهذا الحديث يطلع، إلا اذا كنا إحنا ناس عُبطه وسايبين الأمور ماشية بنوع من العبط!

الحقيقة كون أنا ماحاسبتكش على هذا الحديث، يمكن أنا برضه مابحبش أتصرف وأنا متضايق، أحب أهدى ثم بعد هذا بعد ما أهدى أتساءل.. ايه الموضوع؟ وإنت سبقتنى الحقيقة. فائق قبل ما يسافر اتكلم يمكن فى هذا الموضوع، إنت سبقت وكتبت الجواب ده!

الحقيقة الموضوع الثانى: موضوع الجوابات ده أسلوب أنا مش واخد عليه، أنا فى رأيى إن ده أسلوب من الأساليب العتيقة؛ يعنى أنا فى تعاملى مع الناس اللى عنده حاجة بيقول لى عايز ييجى، وأظن مافيش مرة طلبت إنك تيجى تشوفنى ومشوفتكش.. فى كل مرة إنك تيجى تشوفنى.. ها؟

مراد: حصل فى وقت قعدت أسبوعين.

عبد الناصر: قد يكون حصل، أما الحقيقة الأسلوب والوأد، الحقيقة إحنا نوئد التخريب اللى جه فى المقالة بتاعتك اللى ممكن يقولها وزير من منازل..

مراد: سيادتك..

عبد الناصر: حقول لك: آه يعنى هو الحقيقة أنا كان ممكن أطلب الدكتور حلمى مراد فى البيت وأتكلم معاه فى هذه المواضيع، ولكن أنا الحقيقة فضلت النهارده بعد ما جاء لى منه هذا الجواب إن أنا أشركوا فى الاستماع الى الموضوع من أوله الى آخره، وباسمع الدكتور حلمى مراد.. اتفضل.

مراد: فى الواقع أنا ماكنتش أقصد إن الموضوع يُثار فى مجلس الوزراء، ولجأت الى أسلوب الخطابات والخطابات مكتوبة بخط يدى يعنى مش مذكرة مكتوبة بالآلة الكاتبة؛ باعتبار إنه حديث شخصى مع سيادتكم وليس خطابا رسميا له صورة أو له أصل، انما هو خطاب بخط يدى مباشر لسيادتكم زى حديث شخصى تماما. يمكن مابتسنحش الفرص أحيانا إنى أقابل فى الوقت المناسب أو إنى أعبر عن كل شئ بالدقة زى الأسلوب الكتابى.. فده من حيث الأسلوب، لم يقصد به اطلاقا إنه لا يعنى تسجيل شئ ولا التعامل بشئ خلاف المعتاد، انما هو حديث شخصى لسيادتكم ومكتوب بخط يدى لم يطلع عليه أحد اطلاقا.

فيما يختص من الناحية الموضوعية، موضوع الأخ الأستاذ أبو نصير يمكن سيادتك تذكر فى مارس ٦٨ إنه كان أثير فى مجلس الوزراء موضوع كان خاص بالقضاء، وأثير إن فيه بعض قضاة معادين للنظام وإنهم بيقوموا بكلام ودعايات وأعمال مضادة للنظام. وأنا يمكن فى ذلك الوقت – سيادتكم تذكر – إن أنا استأذنت فى الاتصال ببعض الزملاء اللى أعرفهم فى القضاء. باعتبار إننى كنت فى بداية حياتى العملية اشتغلت فى القضاء وإنى درّست فى كلية الحقوق؛ ففيه عدد كبير منهم كانوا تلامذتى. وسيادتك أذنت فى ذلك الوقت بإنى أتصل بيهم، وفعلا اتصلت بيهم وتحدثت معهم كثيرا لتهدئة الخواطر.

وفى ذلك الوقت كان الخلاف على مفاهيم معينة وسيادتك تذكرها وسيادتك لكم الفضل.. سيادتك متفضلتش بقراءة باقى الخطاب اللى هو يوضح حقيقة الأمر وليه أنا كتبت الخطاب. يعنى أنا مكتبتش الخطاب بقصد إنى أتكلم عن الأخ الأستاذ أبو نصير

بصفة شخصية؛ لأنه المسألة الشخصية يمكن أنا بينى وبينه علاقة مباشرة طيبة، ويمكن كل الكلام فى الخطاب ده أنا تحدثت مع الأستاذ أبو نصير شخصيا فيه. يعنى أنا اتكلمت معه شخصيا مرة على إنه إتهم بعض رجال القضاء متصلين بالمخابرات الأمريكية، واتكلمت معاه أنا مرة أيضا بالتحقيق اللى أجراه مع بعض رجال القضاء والنيابة لأنهم قابلونى وقابلوا الأستاذ ضياء داوود، واتكلمت معاه أنا فى كثير الأمور والمسائل. وكنت – باستمرار يمكن عرضت على سيادتك – اتكلمت فى هذا الموضوع يمكن ٣ مرات قبل هذا؛ لأن غرضى الصالح العام إن مافيش داعى إن احنا نهيج فريق كامل بلا مبرر، ماهماش ضد النظام يعنى هم بعد انتخابات نادى القضاء توجهوا للقصر الجمهورى وأيدوا أسمائهم معلنين ولائهم لشخصكم، وفى كل المناسبات القومية وفى تاريخ الثورة وفى المناسبات الكثيرة، وأعمال الثورة بيشيدوا باستمرار وبيجتمعوا وبيتكلموا.

طبعا فيه فريق – زى ما قلت فى خطابى وقلت لسيادتك شفويا – إن فيه فريق قطعا مقدرش أقول الكل موالين، وده وضع طبيعى مش ممكن يكون البلد ١٠٠٪ مع أى حاكم مهما عدل ومهما فعل، انما ممكن إن احنا نمتص هذا الفريق القليل لما تكون العلاقة طيبة بين قائد الموقع وبين العاملين معه.

وقلت لسيادتك برضه: رجال التربية والتعليم مقدرش أقول كلهم موالين، قطعا فيه فريق يكون مضاد انما ممكن إن احنا نمتصهم ونستوعبهم. فالمسألة كلها كانت مسألة رغبة فى الصالح العام دون أبدا أى فكرة عن خلاف شخصى.

ويمكن أنا اتكلمت مع الأستاذ أبو نصير فى حاجات أخرى مكتبتهاش لسيادتك ولا قلتهاش؛ يعنى يمكن حاجات خاصة بإنتدابات الكسب غير المشروع من المستشارين، وحاجات أخرى كثيرة وبيتكلموا فيها رجال القضاء، ويمكن أنا برضه قلت للأستاذ أبو نصير عليها عشان اذا كان فيها حاجة تعالج.. فالفكرة فيها الصالح العام وليس يقصد بها أى شئ آخر خلاف ذلك.

وأخيرا لما وجدت إن سيادتك كلمتنى فى هذا الموضوع أنا اعتقدت إن الموضوع انتقل، وأنا بعمل مع سيادتك ولى الشرف فى هذا ما يزيد عن سنة وأربعة أشهر وكنت حائز على ثقتكم، وأنا عارف طوال هذه المدة لم يقف فى وقت من الأوقات كلام ضدى، وسبق إن أنا قلت لسيادتك استنتاجات لى من الحاجات اللى حصلت وشرحت هذه المسائل.

فكنت حائز على ثقتكم باستمرار، وعمر سيادتك مااتصلت بى وقلت لى حد قال عليك كذا أو أنت قلت كذا أو عملت كذا؛ فأنا شعرت مجرد حديث سيادتك فى التليفون ده تحول من إن سيادتك ترفض أى اتهام يوجه لى أو كلام يقال على.. إن سيادتك ابتديت تقتنع إن فيه شئ يستحق إنك تسألنى فيه. وأنا شاكر ثقتكم برضه إن أول ما أنا نفيت

حصول الواقعة، سيادتك ولك الفضل فى هذا قلت لى: ما دام إنت قلت محصلش تبقى صادق وإنت لا تكذب.. وأنا معتز بهذه الشهادة.

فلأنه هذا لم يحدث، ويمكن أنا ماقلتش لسيادتك بعد هذا إن أنا حققت فى الموضوع بنفسى؛ يعنى بالصدفة فتحت دفتر التليفون، الشخص اللى سيادتك قلت لى عليه إنه قال لاقيت عندى نمرة تليفونه، طلبته فى التليفون وسألته.. إنت قلت كذا؟ قال: لم يحدث وقال حتى أنا مقبلتكش إلا فى كذا، زى ما قلت لسيادتك: إن من أول ما مسكت الوزارة لم يقابلنى إلا فى القطار وأنا رايح أسيوط، لأنه رئيس نيابة أسيوط وكلمنى أمام العموم وذكرنى بمقابلة ثانية أنا كنت ناسيها.. لما كنت فى مدينة أسيوط جه حيانى باعتباره رئيس النيابة فى البلد أدام كل المعلمين فى اجتماع عام. وقال: هذا لم يحدث.

واتصلت أيضا بعلى نور الدين النائب العام فى التليفون وقلت له: حتى قال: آجى أقابل بلاش تليفون، قلت له: لأ.. هو يعنى مافيش أسرار، اتكلم فى التليفون فى كل حاجة فتكلم فى التليفون وقال: إن برضه كمال زعزوع قال كذا وكذا. قلت له: سيادتك تأكدت إنه قال إنه سمع منى وقال الكلام ده؟ قال لأ.. ماقالش إنه سمع منك انما قال إنه كذا عموما.

عبد الناصر: قال ايه؟

مراد: قال إن قلت له تأكدت بأن كمال زعزوع، يمكن أنا قلت لسيادتك: كمال زعزوع ده تلميذى وأنا أثق فى اخلاقه.

عبد الناصر: على نور الدين قال لك ايه؟

مراد: على نور الدين قال لى: إنه مسمعش من كمال زعزوع، إنه سمع منى مباشرة إنه قابلنى أنا شخصيا واستمع وسمع هذا منى مباشرة، انما قد يكون قال له إنه سمعه بالواسطة سمعه بكذا وقال: أنا مرضيتش طبعا أدقق لأنه أمر يتعلق بأحد السادة.

عبد الناصر: آه.. لكن قال إن كمال زعزوع قال إن الدكتور حلمى مراد قال.

مراد: آه.. انما يعنى أنا قلت له: إنت سئلت هل كمال زعزوع سمع هذا منى ولاّ بالإشاعة مثلا؟ قال: لأ.. ماقالش إنه سمع منك.

عبد الناصر: آه.. لكن قال.

مراد: وقلت له طب مستوضحتوش لأن أنا سمعت إن استوضح فى هذا؟ فقال لى: لأ مستوضحتوش، وكمال زعزوع قال: محصلش هذا. فاللى حدث أنا قلت فى مارس ٦٨: إنى لما اجتمعت بالقضاة والمستشارين وحبيت إن أنا ألمهم، قلت لهم إن أى تصرف منكم بيثير شكوك، ويصح لما يبقى مفهوم إن فيه ناس معادين للنظام يكون فيه تطهير، فنرجو إن كل واحد يلتزم حدوده وأى واحد يتكلم فى حاجة فى نادى القضاة إمنعوه من هذا. هذا حدث فى مارس ٦٨، انما إن أنا قلت إن فيه مشروع قانون بمواد أو حاجة زى كده.. هذا لم يحدث.

عبد الناصر: ممكن يبقى فيه مشروع قانون بدون مواد يعنى.

مراد: لأ.. ولا مشروع قانون، انما فيه فكرة اجراء للتطهير.. على كل حال المعنى واحد يعنى.

عبد الناصر: آه.. طبعا.

مراد: أنا قلت: إنه يصح يكون فيه اتجاه للتطهير، أنا قلت هذا فى مارس ٦٨ مش اليومين دول.. من سنة وأربع أشهر.

فآدى اللى حدث فيما يختص فى موضوع القضاء، لما أنا وجدت إن المسألة بهذا الشكل إن يُنقل كلام لسيادتك وبعدين سيادتك لأول مرة ترى الاتصال بى للاستفسار عن حقيقة الأمر، أنا لاقيت هذا تحول. وأنا – زى ما قلت سيادتك – أنا بعمل.. ويمكن أنا قلت لسيادتك هذا شفويا: إن أنا بعمل وبجتهد ويمكن أنا بشتغل ليل ونهار. أنا مابمدحش فى نفسى لأنى لا أريد لنفسى شئ، أنا – زى ما قلت لسيادتك قبل كده مرات – أنا جه عضوية مجلس الأمة مافكرتش أرشح نفسى، لجنة تنفيذية عليا مافكرتش أرشح نفسى، قدمت استقالتى وقلت لسيادتك: أنا مستعد أخرج فى أى ليلة وفى أى وقت وفى أى حاجة، أنا مش عايز حاجة أنا رجل بخدم البلد لوجه الله معتز بثقتكم وبس ولا أريد لنفسى شئ أبدا.

وماكنتش أتمنى أبقى وزير، يعنى أنا تعبان صحيا وتعبان نفسيا وتعبان فى عملى ووزارة متعبة وعملية فدائية انتحارية وأكاد يقف قلبى كل ليلة؛ يعنى عمليا مش ماديا أنا ماشى بالأدوية وبيقف تنفسى، يعنى أنا قائم بعملية لوجه الله تعالى ومخلصا لله والوطن وأرجو إن ربنا يحفظكم يوفقكم فى مهمتكم والعملية صعب والوقت صعب، وكلنا شايلين مسؤولية كبيرة ماهياش مسالة سهلة.

فآدى فيما يختص بالقضاء، مقصود بيه الخير العام والصالح العام وليس مقصود بيه أى شئ آخر. وسبب إن أنا كتبت لسيادتك هذا عشان أوضح الموقف، مش بس بالنسبة لى لأن بالنسبة لى ميهمش الشخصى؛ يعنى زى أنا لما أموت النهارده وأنتهى النهارده البلد أهم منى، أنا فرد فى وسط ملايين. انما أنا كتبت لسيادتك يمكن الجزء التالى اللى سيادتك مقرأتوش هو ده اللى فيه خير البلد، واللى بعرض فيه المسألة إن مش مسألة تصوير إن القضاء ضد النظام أو القضاء ضد الحكومة أو القضاء ضد سيادتك لأ.. هذا غير صحيح. فإن تصوير بقى خلافات شخصية تأزمت وأصبحت خلاف شخصى.. فلان قال على كذا فلان اتهمنى بكذا، فكون ندى الخلاف شخصى الى خلاف ضد النظام ونحمل القضاء كله الاتهام وقد نتصرف تصرف ضد القضاء من غير داعى؛ هذه النقطة اللى أنا حرصت أكتب لسيادتك فيها علشان ايمانى بأنى أنا أحد المخلصين بجوار سيادتك، لازم أنبه الى نقطة خشية إن سيادتك تقتنع والاقتناع مش عيب. يعنى أنا لما بقول: يدخل فى يقينكم وهذا مساس بسيادتكم بالعكس يعنى إن كون سيادتك بتستمع الى كل الآراء وتقتنع بأى رأى وأى حجة؛ طب ما هو هذا شئ لا يمسك بل بالعكس يعنى هذه ديموقراطية. ويمكن أنا قلت لسيادتك: إنى قبل ما أدخل الوزارة مكنتش أعرف إن دى طريقة سيادتك فى التعامل؛ سيادتك مدينا ثقة كاملة وكل واحد فى وزارته يفعل ما يريد يعنى واخد ثقة كاملة، سيادتك بتحافظ على كرامتنا بتحمينا ضد كل تصرف، يعنى الحمد لله كلنا شاعرين بهذا وأنا أول من الناس يشعر بهذا.

فالجزء الثانى من الجواب هو ده المقصود مش الجزء الأولانى، أنا حبيت بس فى الجزء الأولانى أقول عن نفسى لأن أنا اهتزيت من حيث إن أنا أفقد ثقة سيادتك.. هذه النقطة الأولى.

فيما يختص بالحديث مع روز اليوسف، أولا: كون الأستاذ فائق هو قال لى: إن فيه سياسة اعلامية هو وضعها بعدم التعرض لبيان ٣٠ مارس؛ قد تكون – زى ما فهمت من كلام سيادتك – دى طريقة للحديث الى علشان يعنى ميجرحنيش إنه منع حديث شخصى لى انما ده اللى اتقال لى؛ فأنا اعتبرت إنه يمنع كلام عن بيان ٣٠ مارس دى

مسألة برضه عايزه تعرض على سيادتك وسيادتك تناقشها، ونشوف هل من الصالح نتعرض لها أو منتعرضلهاش؟ يعنى مسألة خطيرة.

يعنى بيان ٣٠ مارس سيادتك اعتبرته ده بدء صفحة جديدة فى تاريخ الثورة. يعنى كل ثورة لها مرحلة من المراحل اجتازتها، فيه مرحلة فى الأول ومرحلة اشتراكية مرحلة بيان ٣٠ مارس؛ كل فترة دى مرحلة ولها وثيقة بتؤيدها. فزى ما فيه الميثاق زى ما فيه كذا زى ما فيه اعلان الثورة فى أول عهدها سنة ٥٢ ففيه وثيقة بيان ٣٠ مارس؛ فكون إن احنا مانتعرضلهاش خالص مسألة عايزة مناقشة. وبعدين بيان ٣٠ مارس لما الحديث اللى أنا.. أولا: أنا مش مسؤول عن أى كلام يقوله المحرر أو الصحفى فى الأسئلة أو إن فلان سكت ثم فكر أو إن قعد على كرسى سعد زغلول ولا عدلى يكن.

عبد الناصر: هو مش زعلان منك إنك قعدت ولا وقفت أبدا.

مراد: أفندم؟

عبد الناصر: كونك قعدت ولا وقفت مش هو ده الموضوع.

مراد: لأ.. يعنى عايز أقول..

عبد الناصر: لأ..

مراد: يعنى أرجو سيادتك لا تحاسبنى إلا عن كلامى.

عبد الناصر: هو الكلام..

مراد: عن الكلام.. سيادتك أنا هرد على الكلام؛ فالعملية اللى حصل إنه لما جم خدوا منى الحديث أنا فى وجهة نظرى بيان ٣٠ مارس..

عبد الناصر: بس إنت ماضى.. وقفت وقعدت والكلام ده..

مراد: لأ.. أنا ماضى على الحديث بتاعى، ده أنا حتى قرأته فى وسط زحمة الناس يعنى حتى عندى مقابلات.. يعنى حتى أنط السؤال بشوف إجابتى وأمضى.

عبد الناصر: يعنى مضيت من غير ماتشوف يعنى؟!

مراد: لأ.. شفت اجاباتى كلها كلمة كلمة.

عبد الناصر: مضيت على الأسئلة برضه كمان؟

مراد: لأ.. الأسئلة لأ..

عبد الناصر: أُمال الورقة يسألوا..

مراد: لأ.. أنا بشوف على اجاباتى.

عبد الناصر: مضيت على الورقة فيها الأسئلة والأجوبة.

مراد: لأ.. المفروض أنا مسؤول عن الاجابة، أنا مش شغلتى رقيب على الصحافة ده الرقيب اللى يوافق على النشر.

عبد الناصر: بتمضى على بياض يعنى يادكتور؟!

مراد: لأ.. أنا بمضى على إجاباتى، مش بمضى على بياض أنا بمضى اجاباتى، دى اجابتى وأنا مسؤول عنها بعد كده التعليقات العناوين الصور دى مسؤولية الرقابة مش مسؤوليتى أنا مسؤول عن كلام يصدر منى. فأنا لما مضيت مضيت على اجاباتى وليس على أى شئ آخر، بس عشان يبقى المسألة محددة يعنى أنا مضيت على ايه.

فيما يختص بالكلام اللى قيل عن بيان ٣٠ مارس، أولا: سبق إنه اتقال يعنى مش أول مرة بيقال وبهذه المعانى وبهذه العبارات، بل اتقال فى الاذاعة مش بيتقال بس فى مجلة من المجلات.

الفكرة فيه إيه؟ أولا: أنا آسف إن سيادتك اتهمتنى بإنى مدحت فى الوزارة عندى ومامدحتش فى الوزارات الأخرى. أنا قلت – وسيادتك تفضلت وقرأت مشكورا – إن أنا قلت: عُمل كثير فى كل القطاعات وفيه محاولات بذلت فى كل الميادين، وقلت: إنه مقدرناش ننفذ حتى فى وزارة التربية والتعليم، أنا قلت: ماتنفذش كل حاجة ومقدرتش أعمل كل حاجة. ولما بقول فيه روتين وفيه صعوبات موجودة أنا أقصد برضه التربية والتعليم، وأنا حاولت أعمل اصلاحات وتراجعت فيها تحت ضغط ناس فى الوزارة. يعنى نيجى مثلا نلغى لقب مفتش أول يجى المفتشين الأوائل يعملوا دوشة فأضطر أتراجع علشان مااخلقش دوشة.. فحصل هذا.

تجربتى أنا فى وزارتى بقولها: إن فيه ناس معوقين وفيه ناس بيقفوا ضد أى تغيير وكل اصلاح، ويمكن أنا قلتها فى كلمتى برضه فى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى عقب مظاهرات الطلبة، قلت: هو كل ما نيجى نعمل اصلاح يحصل حركة مضادة ونفس مظاهرات الطلبة فى بدايتها كانت حركة مضادة، لاصلاح التعليم.. فهذا أمر موجود ومسلم بيه.

ساعة أنا لما بتكلم عن بيان ٣٠ مارس، أنا بحاول أواجه كلام بيقال لو منعناه حتى من الصحف بيقال فى كل مجلس؛ فأنا بتصدى لهم بالمناقشة، هل أهرب من الرد ولاّ أرد؟ أنا برد ليه بيان ٣٠ مارس أو الخطة التنفيذية لأن السؤال كان كده.. بيان ٣٠ مارس ماتنفذتش بالكامل؟ أنا برد إن احنا أولا حاولنا ننفذ الكثير منها.

ثانيا: إن احنا مشغولين جميعا بما هو أهم من هذا، إن القيادة السياسية سواء على مستوى الاتحاد الاشتراكى أو على مستوى القيادة العليا – بقصد سيادتك أو فى مجلس الوزراء – كلنا مشغولين طبعا بالشئ الأهم وهو المعركة المصيرية.. المعركة العسكرية والسياسة الخارجية.

هذا أمر طبيعى وهذا تفسير لماذا لم نغير تغييرا كاملا فى الداخل؛ لأن عندى فيه أولويات – دى نمرة ١ ونمرة ٢ – إن احنا كوزراء، وأنا لما بقول وزراء مشغولين بالمشروعات الوزراء أنا منهم، أنا مشغول أيضا فى وزارتى بمشروعات التعليم عن كثير من التغيير اللى على مستوى الجمهورية أو على مستوى الاشتراك فى أكثر من قطاع قطعا، وأنا عندى حاجات عايز أعرضها على مجلس الوزراء وبأجلها جلسة بعد أخرى لأن ماعنديش وقت حتى أكتب المذكرة لمجلس الوزراء.

فقطعا إحنا كلنا مشغولين بأعمالنا اليومية فى وزاراتنا عن عملية التغيير، كون إن يبقى اقتراح بيقال إن يبقى فيه لجنة من بعض السادة الوزراء يُفرغوا لبحث هذه الأمور.. يعنى مجرد اقتراح لا أكثر ولا أقل. فده كله تبرير أمام الناس ليه مااتنفذتش الخطة – زى سيادتك ما تفضلت وقرأت الكلام اللى ورد ده على لسان الصحفى – الخطة

التنفيذية.. فيه ايه فى السلك الدبلوماسى، فيه ايه فيه القوات المسلحة، فيه ايه فى كذا فيه ايه فى كذا. ده هو استخراج من الخطة التنفيذية على لسان الصحفى لأن مجاش على لسانى حاجة زى كده؛ فلما الناس تجيب ده وتتعقبها بيتساءلوا هذا التساؤل فلازم يبقى أدامهم التفسير. أنا دائما فى أى اجتماع وفى أى لقاء مابهربش من الإجابة عن أى سؤال، انما لازم نبرر.. نبرر إن احنا أولا مشغولين بالمعركة والسياسة الخارجية كقيادة.

ثانيا: الوزراء أعمالهم أى عمل وزير عمله اليومى فى وزارته يستنفذ كل الـ ٢٤ ساعة.. اذا أراد أن يشتغل ٢٤ ساعة كاملة.

ثالثا: إن احنا حاولنا نعمل وفيه عقبات، والعقبات دى ندرسها وبنحاول نذللها لأن فيه تحديات وفيه مسائل عايزه عملية تذليل لها.

وآدى ما ورد عن بيان ٣٠ مارس، وإن احنا بنقول: برضه إن احنا بنعتبر إن المعركة الداخلية؛ ده برضه عشان اهتمامات الناس وماحدش من الجمهور اللى احنا بنصلح وبيتضايقوا ساعات ميتضايقش، إنه زى ما فيه ناس بتضحى بحياتها فى الجبهة وعلى خطوط القتال، لازم فيه ناس فى الداخل تضحى. وأنا بقول الكلام ده للمدرسين اللى يصح يطالبوا بمكافآت أزيد ويطلبوا كذا أزيد، بقول لهم: فيه ناس على خط النار بيموتوا ويضحوا بحياتهم وشايلين رؤوسهم على أكفهم، يبقى إحنا لازم فى الداخل أيضا معركة مماثلة لازم تبقى موجودة وكلنا نضحى كلنا نحمل رؤوسنا على أكفنا، وكلنا نبقى مستعدين يبقى فيه تجاوب نهار الجندى ميخش البلد يشعر كلنا بنضحى مع بعض، مش هو عايش فى مناخ وإحنا فى الداخل عايشين فى مناخ!

عبد الناصر: أنا قرأت الحديث أظن..

مراد: لأ.. ما أنا بفسر يعنى أصل..

عبد الناصر: حنوزع مع روز اليوسف واحد يفسر لهم الحديث؟!

مراد: لأ.. يعنى أنا.

عبد الناصر: لكل قارئ يعنى؟!

مراد: أنا ميهمنيش الناس أنا يهمنى سيادتك أنا يهمنى اعتقاد سيادتك دلوقتى، الناس نخليهم على جنب دلوقتى أنا يهمنى سيادتك.

عبد الناصر: سيادتك زعلان إن هذا الكلام ماطلعش!

مراد: لأ.. أنا زعلان من حاجة واحدة، لو الأستاذ فائق تفضل واتصل بى وإحنا علاقتنا طيبة ببعض وقال لى: يافلان فى الحديث الفلانى بلاش ينشر حتى كله، اتصل إنت بروز اليوسف وقول لهم: بلاش ينشر أو شيل منه الجمل كذا وكذا وكذا، أنا أعمله. وسبق إنه اتكلم معايا فى حاجات زى كده مافيش مانع، انما وجه الحرج يافندم إنه يجى لى أى وزير يعنى لو إنه فيه ممنوع كلام عن بيان ٣٠ مارس مثلا أو أى معنى من المعانى وبعدين إحنا مانخاطرش بهذا، وبعدين أنا آجى أُسأل وأتكلم فى الصحف وبعدين يجى يمنع. أنا مش بتكلم فى الصحف وبس يعنى كل واحد من السادة الوزراء بيتكلم فى مؤتمرات زى ما السيد فائق بيقول لى..

عبد الناصر: إنت بتقول إحنا منُخطرش ومافيش سياسة اعلامية أقرناها فى جوابك، هل حد أقر لك إنك تتكلم عن بيان ٣٠ مارس؟ هل أنا وافقت إنك تتكلم هذا الكلام؟ هل هذا المجلس وافق إنك تتكلم؟!

مراد: سيادتك مدينا تصريح هنا الكل، السادة الوزراء ينزلوا المحافظات ويردوا ويتكلموا ويحلوا المشاكل وكل حاجة، يعنى المفروض إحنا..

عبد الناصر: يعنى تعمل أى سياسة وتقول أى سياسة وتقول الحكومة كلها مااشتغلتش وماهياش ثورية ووزارتك التربية والتعليم..

مراد: لأ أنا ماقلتش كده..

عبد الناصر: ثورية، ووزارة التربية والتعليم.. الحديث موجود إنت ماضى عليه.

مراد: لأ.. معلش.

عبد الناصر: هل حد أقرك على هذا؟ اشمعنى إنت يعنى ما بتقول تتكلم وهو تقول إحنا ماأقرنهاش، يعنى هذا الأسلوب الحقيقة أنا مش فاهم..

مراد: لا.. لو سمحت سيادتك أنا..

عبد الناصر: بتقول كان سياسة محدش أقرها، اشمعنى إنت بتتصرف كلام ماحدش أقره؟!

مراد: لأ.. كلام بس يافندم أنا قلت..

عبد الناصر: مين يقرك على هذا الكلام اللى إنت تتكلمه؟

مراد: أنا قلت: إن الوزارات كلها نفذت.. فى كل المجالات فيه تنفيذ.

عبد الناصر: أنا قرأت الحديث.

مراد: انما أنا الصحفى يافندم نقل على باعتبار وزير التربية والتعليم ايه اللى إنت عملته، يعنى بوجه خاص فى التربية والتعليم، لو سألنى ايه اللى اتعمل..

عبد الناصر: أقرأ الحديث مرة ثانية يعنى؟!

مراد: لأ يافندم أنا فسرته ثانى ده أنا عِدته ثانى، لو سألنى بوجه خاص ايه اللى تم فى وزارة كذا أى وزارة من الوزارات، كنت جبت له تقرير السيد الوزير المختص واديته له، انما أنا سئلت وأنا قلت على التربية والتعليم: ماتمش تنفيذ كل حاجة ولم أستطيع أن أنفذ كل حاجة، وإن حصل بعض التحرك وليس كل شئ، وإن المجال لسه طويل والاصلاحات كثيرة.. وهذه حقيقة يعنى. اذا كان أنا أعتقد إن أنا أقدر فى سنة أصلح التعليم أبقى أنا راجل ساذج ومغفل؛ لأن دى عملية عايزة ١٠ سنين يعنى لا يمكن أبدا واحد يتصور إن يقدر يصلح وزارة التربية والتعليم فى سنة أو يرتفع بمستوى التعليم فى سنة، واذا أنا قلت الكلام ده أبقى ساذج وأبقى مضلل ولا يمكن حد يصدقنى.

فأنا قلت: إن حصل تحرك وحصل حاجات زى سيادتك، بتقول لى: عملت ايه فى وزارة التربية والتعليم لتنفيذ اللى إنتو قولتوا عليه فى خطة بيان ٣٠ مارس؟ أقول لسيادتك

عملت كذا وعملت كذا، انما لسه دى ماهياش الصورة كاملة وماهواش ده كل شئ ولسه مجال العمل كثير.

فآدى الموقف، فأنا يهمنى إن أولا احساس سيادتك أو ثقتك بى بصرف النظر إن يعنى أنا مش مبقى على أى شئ، أنا راجل مش عايز حاجة من دنيايا ومستعد أخرج من حياة الدنيا كلها دلوقتى؛ يعنى مش عايز حاجة انما أنا بس حريص على إن سيادتك متتصورش إن أنا راجل مفسد ولا أنا راجل سئ القصد ولا أنا قاصد أزعل الزملاء؛ أنا لا أقصد إلا الخير، قد أكون فى تقدير سيادتك إن أنا ماهواش السبيل الصح ليكن انما بسلامة نية.

والأمر لسيادتكم وأنا شاكر أولا وأخيرا.

عبد الناصر: هو الحقيقة السبب اللى خلانى أتكلم الكلام ده هنا فى المجلس هو موضوع الجوابات؛ لأن أنا مستاء جدا من موضوع الجوابات فهى طريقة لا أقرها وأسلوب إحنا مامشيناش عليه.. اللى هو أسلوب التسجيل ومحاولة اللف.

مراد: يافندم أنا قلت..

عبد الناصر: يعنى الموضوع الأول: هو قال لى أنا كده وأنا صدقته، وأنا لما قال لى محصلش أنا مش كداب، أظن قلت له: خلاص لا يمكن إن أنا أعتبرك كداب الحقيقة واعتبرت الموضوع منتهى.

وأنا بعت جبت الكلام اللى حصل اللى هو النائب العام، بعت طلبته – اللى هو الناس راحوا قالوا له – بعت طلبته النهارده وقلت له: حلمى مراد طلبك واتكلم معاك.. ايه اللى حصل؟ وقال لى: إن حلمى مراد سألنى عن الواقعة، قلت له: إن الراجل ده اتكلم وقال إن الدكتور حلمى مراد قال لنا كذا كذا كذا بالنسبة إن كان فيه موضوع، فقلت له: هل يعنى قانون؟ قال: لأ.. حلمى مراد بيقول مش قانون.. مادة واحد واثنين لكن حصل كلام فى..

وأما كلمنى حلمى مراد، فى الحقيقة أنا اعتبرت الموضوع خلاص باعتبار حتى ماهوش موضوع ثقة أو عدم ثقة، وبعدين طب أنا حتصل بيه ليه إلا اذا كان فيه موضوع الحقيقة؟ يعنى أنا يبقى مافيش موضوع مثلا مش حتصل، وأما بيبقى فيه موضوع بتصل وبقول له أنا عرفت كذا سمعت كذا لكى أعرف ما هى الصورة الأخرى للموضوع. أظن

فيه كثير اتصلت بيه.. أيام مشاكل الطلبة والاضطرابات اتصلت بيه لما جالى موضوع اتصلت، أنا قلت لك سافر أنا قلت لك الموضوع كذا.

لما جالى الموضوع ده الحقيقة الموضوع خطير، لما واحد يطلع يقول حصل كيت فى مجلس الوزراء وهذا الموضوع لم يحدث، حتى اذا كان الموضوع حدث وهو مش موافق عليه مش مفروض إنه يطلع يقول إن هذا الموضوع حدث. هو قال لى: لأ.. محصلش هذا الكلام، لغاية هنا الحقيقة الموضوع بالنسبة لى أنا كان منتهى.

بالنسبة بقى للجواب، الحقيقة الموضوع لغاية دلوقتى بالنسبة لى غير منتهى بقى موضوع الجواب. الجواب إنقسم الى قسمين:

القسم الأول: وهو إن ايغار الصدر والكلام على أبو نصير والعملية دى، هذا الموضوع الحقيقة أنا مش متصور كيف يدور بمخيلتك هذه الطريقة فى تعاملنا، يعنى أنا بتعامل مع ناس وبتعامل مع ناس على مستويات عدة لا يمكن بأى حال من الأحوال إن واحد يوغر صدرى ولا واحد يدس؛ لأن أنا مابديش حكمى على عملية بهذا الشكل.. أنا بعرف العمليات.

الموضوع الثانى: اللى هو أصلا ماكانش موضوع اللى هو موضوع الناس اللى فى القضاء. وبعدين موضوع القضاء سواء حنطهر القضاء أو مش حنطهر القضاء هذا موضوع آخر مهواش موضوعنا أبدا، لماذا حشرت هذا الموضوع وتقول لى القضاء وثقة الشعب ليه حشرته؟ اللى هو النقط اللى موجودة. أنا لم أفاتحك فى هذا الموضوع ولم أتكلم معاك فيه، وهذا الموضوع سواء حتكلم معاكوا فيه فى مجلس الوزراء أو مش حنتكلم فيه حيتم النهارده أو مش حيتم، لماذا نأخذ هذه المواضيع ونسجلها ونحطها فى كلام؟! ويعنى أنا بعتبر هذا أسلوب انتهى ولا يمكن إن احنا نلجأ اليه الآن فى تعاملنا، وأنا لا أقبل الحقيقة هذه الطريقة فى..

مراد: أنا يافندم برضه..

عبد الناصر: سواء الموضوع ثقة الموضوع ثقة الحقيقة، لغاية الرواية الأولى أنا موضوع الثقة مكتملة، ماقلت لك: خلاص إنت صادق وخلاص أنا مصدقك.. انتهى الموضوع بالنسبة لى. ولما جه الجواب الحقيقة، هذا الموضوع هذا الجواب بقى بيخلينى بشك فيك يادكتور حلمى!

مراد: لا يافندم أصل ايه..

عبد الناصر: بشك إن وراك ناس بتشتغل، بكلمك بقى وإنت فقد يكون وراك ناس بتشتغل أو بيكلموك وإنت مختلط، وأنا برضه بعرف إنت مختلط بمين وبتقعد مع مين وبتسهر مع مين مش مبعرفش! أنا قاعد فى البلد دى مفتح عينى أد كده وعارف ده ايه وده ايه وده ايه وده ايه.

مراد: وأنا قلت لسيادتك أنا بقابل جميع الناس من جميع الأصناف.

عبد الناصر: يومها انتهى هذا الموضوع، ثانى يوم جالى هذا الجواب لماذا؟! هذا سؤال حتى الآن عليه علامة استفهام!

مراد: أولا مافيش تسجيل الموضوع أنا قلت لسيادتك..

عبد الناصر: إنت قلت لى مافيش تسجيل، أنا بقول لك رأيى لماذا هذا التسجيل؟!

مراد: اسمح لى أعبر عن حاجة فى نفسى؟

عبد الناصر: اتفضل.

مراد: أنا شخصيتى إن أنا خجول رغم المظهرة، ويمكن مع سيادتك – يعنى متأخذنيش – سيادتك لك مكانتك ولك احترامك يمكن ساعات لما بنلتقى مابقدرش أقول كل شئ شفويا؛ فده أسلوب الكتابة أحيانا الواحد بيلجأ ليه يمكن مبيقدرش يقول حاجة شفوى يقوم يفكر فيها يقولها تحريرى، ومادام مافيش تسجيل ده مجرد جواب جاى لسيادتك يعنى لو سيادتك قطعت الورقة دى ما خلصت، ده يمكن الحديث ميزدش لا يقل ولا يزيد عن هذا أنا بقول أحيانا..

عبد الناصر: أنا من رأيى..

مراد: يعنى بعد حديث سيادتك حطلب وحتكلم ثانى فى الموضوع ازاى، يعنى لما أفكر فيه وجت لى أفكار ولاقيت أعرضها على سيادتك استكمالا للحديث. طبعا أنا عارف سيادتك مشغول جدا وإحنا كلنا يمكن بعض اخوانا يعنى مرة..

عبد الناصر: أنا فاضى للكلام الفارغ ده يادكتور حلمى، اذا كنت مشغول أنا فاضى لهذا الكلام؟!

مراد: لأ.. بس ده مش كلام فارغ يافندم، القضاء لما يعرض..

عبد الناصر: أنا كلمتك؟ إحنا فتحنا موضوع القضاء اتكلمنا فى موضوع القضاء؟!

مراد: أصل المسألة جايه ازاى جاية بمناسبة..

عبد الناصر: لأ.. أنا بكلمك فى موضوع إنك بتقول فى مجلس الوزراء حصل كذا وكذا ماكلمتكش فى موضوع القضاء. الجواب ده معناه إنك بتقول لأ.. إحنا بنتكلم فى موضوع القضاء واستقلال القضاء، وأنا لا أقبل منك هذا الكلام!

مراد: دى مناسبة إن أثير هذا الموضوع ايه ده، أنا بقول..

عبد الناصر: أنا بأثير موضوع إنك بتطلع تتكلم برة مع الناس وتقول حصل فى مجلس الوزراء.. هو ده الكلام اللى أنا بقوله!

مراد: لأن سيادتك فى هذه الواقعة..

عبد الناصر: ماهواش موضوع قضاء ليه تحوره لموضوع قضاء؟!

مراد: مش هو أصلها كده يافندم؟ سيادتك ادتنى الاذن أتكلم معاهم فى تهدئة الجو فى ذلك الوقت فى مارس ٦٨.

عبد الناصر: وبعدين بتبعت لى تقول: وأد بيان ٣٠ مارس أنا بوئد بيان ٣٠ مارس؟!

مراد: أنا مقلتش سيادتك...

عبد الناصر: ما إنت قاعد هنا بتتكلم!

مراد: أنا قلت: الأستاذ فائق بتعليماته، ولا أعتقد إن سيادتك توافق على هذا.

عبد الناصر: آه.. بس هذه لغة أنا فاهمها أنا أصلى اشتغلت مع سياسيين الدولة كلهم وأعرفهم من أولهم لآخرهم وعارف لغة كل واحد فيهم، دكتور حلمى مراد..

مراد: أيوه يافندم.

عبد الناصر: أنا عارف لغة كل واحد، أما تقول لى ولما كان منع حديث لوزير من وزراء الدولة استنادا الى تنفيذ سياسة اعلامية عامة لم يشترك فى مناقشتها.. ده أيام النحاس باشا الكلام ده! بل ولم يخطر بمضمونها!

مراد: أيوه لازم..

عبد الناصر: أيام عدلى.. ده أيام عدلى!

مراد: يعنى الأستاذ فائق.

عبد الناصر: وإنت أخطرتنا بمضمون حديثك لروز اليوسف اللى إنت طالع تسب فيه الناس دول كلهم، هل أخطرتنا بهذا الموضوع؟!

مراد: أنا ماسبتش حد.

عبد الناصر: آهو الحديث آهو موجود!

مراد: لأ.. يافندم أنا مسبتش حد أنا قلت..

عبد الناصر: اللى إنت شهرت بيهم وطلعت اللى إنت شهرت بالحكومة كلها، هل إحنا وافقنا؟ هل إنت أخطرتنا؟! إشمعنى إنت ماأخطرتناش! هذا الأسلوب أنا فاهمه أسلوب مين من أيام عدلى! "ولم يخطر مضمونها يوقعه فى حرج لا يقبله شخص يحرص على كرامته، ولما كنت لا أتصور على الاطلاق أن سيادتكم توافقون على وأد بيان ٣٠ مارس وعدم الاشارة اليه".. لأ إحنا مش بنوئد بيان ٣٠ مارس، إحنا بنوئد هذا الكلام اللى بيتعرض للدولة وسياسة الدولة.

مراد: الأستاذ فائق قال لى: ده أنا فيه تعليمات عامة سبق صدورها بمنع كل كلام عن بيان ٣٠ مارس، أنا بتكلم على أساس اللى قاله لى الأستاذ فائق، يعنى آدى الكلمة اللى اتقالت لى أنا بعلق على كلمة..

عبد الناصر: يا دكتور حلمى اسمح لى أنا متأسف، يعنى إنت بعت لى جواب الأسبوع اللى فات وبعت لى جواب الأسبوع ده، وأنا كنت أقدر أجيبك البيت وأقول لك: إن أنا لا أقبل هذا الأسلوب فى التعامل، أنا لا أقرك على الكلام اللى إنت قلته بره بالنسبة سواء قبل كده أو بعد كده، لا أقرك على أسلوبك فى جوابك الأولانى ولا أقرك على الطريقة فى الجواب الثانى، ولا أستطيع إن احنا نتعامل بهذه الطريقة. الحقيقة يعنى مانيش فاضى، اذا كنت بتقول القيادة السياسية مشغولة فى معركة، مش مستعد أعكر دمى أبدا لأى سبب من الأسباب، وكنت أعتقد إنك إنت يعنى يمكن إنت عندك وقت فاضى.

الحقيقة يعنى متأسف جدا يعنى لهذا الكلام، وباعتقد إن التعاون بينا وصل الى نهايته.. مش نتيجة الواقعة.. نتيجة الجوابين.

متشكر.